[76] الحق، ولكني أزعم أن جميع ما تحت يدي لي، فما أعطيت فقربة إلى ا، وما أمسكت فلا جناح علي فيه فأغضب كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص أخاه، فقال صدقت خرجت من عند أخي علي هذا القول: وقد عرفت من في عسكره، لم أفقد وا رجلا من المهاجرين والانصار، ولا وا ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلم. فقال معاوية عند ذلك: يا أهل الشام، أعظم الناس من قريش عليكم حقا ابن عم النبي صلى ا عليه وسلم. وسيد قريش: وها هو ذا تبرأ إلى ا مما عمل به أخوه. قال: وأمر له معاوية بثلاث مئة ألف دينار، قال له: هذه مئة ألف تقضى بها ديونك، ومئة ألف تصل بها رحمك، ومئة ألف توسع بها على نفسك. نعى عثمان بن عفان إلى معاوية قال عبد ا بن مسلم: وذكر ابن عفير، عن عون بن عبد ا بن عبد الرحمن الانصاري، قال: قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية: بعد قتل عثمان بأيام، فقال له: أتعرفني ؟ قال: نعم. أنت الحجاج بن خزيمة.. فما وراءك ؟ فقال الحجاج: أنا النذير العريان. أنعى إليك أمير المؤمنين عثمان. ثم قال: إني كنت ممن خرج معينا لعثمان مع يزيد بن أسد، فتقدمت إلى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان، وزعم أنه ممن قتله. فقتلناه. وإني أخبرك يا معاوية أنك تقوى على علي بدون ما يقوى به عليك، لان من معك لا يقولون إذا قلت. ولا يسألون إذا أمرت، ولان من مع علي يقولون إذا قال: ويسألون إذا أمر، فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه. واعلم أن عليا لا يرضيه إلا الرضى، وإن رضاه يسخطك، ولست وعلي بالسواء، لا يرضى علي بالعراق دون الشام، ورضاؤك بالشام دون العراق. قال: وذكروا أنه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا، وبايع له أهل العراق، واستقام له الامر بها فكتب إلى معاوية: أما بعد، فإن القضاء السابق، والقدر النافذ، ينزل من السماء كقطر المطر، فتمضى أحكامه عزوجل، وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين، ولا رضا الآدميين، وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه ا، وبيعة الناس عامة إياي، ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه، وإلا فأنا الذي عرفت، وحولي من تعلمه، والسلام. فلما قدم على معاوية كتاب علي مع الحجاج بن عدي الانصاري، ألفاه وهو يخطب الناس بدمشق، فلما قرأه أغتم بذلك، وأسره عن أهل الشام، ثم قام الحجاج بن عدي خطيبا، فحمد ا وأثني عليه، ثم قال: يا أهل الشام، إن أمر عثمان أشكل على من حضره، المخبز عنه كالاعمى، _____